دور السبئية
في تأسيس معتقدات الشيعة الإمامية الإثنى عشرية

إعداد
دكتورة/ نجاة بنت موسى الذيب
الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية
كلية التربية - جامعة الملك سعود

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله -صلى الله عليه وسلم- وعلى آله، وأصحابه، ومن اهتدى بهديه، ودعا بدعوته إلى يوم الدين وبعد...

في هذا الوقت الذي اجتمع فيه أهل الضلال والبدع على الإسلام والمسلمين، وتكالبت عليه التيارات المنحرفة من كل حدب وصوب، وبكل صورها وأشكالها، وتعالت في مجتمعنا الإسلامي أصوات من يدافع عن المذهب الشيعي الرافضي، ويزعم بتشيع أصحابه لآل البيت، وينادي بالتقريب بينهم وبين أهل السنة، رأيت أن أقوم بكتابة هذا البحث، لكي أثبت من خلاله أن هذه الفرقة الضالة ماهي إلا امتداد للفكر اليهودي الذي صنعه "عبد الله ابن سبأ" في المجتمع الإسلامي، وهو في حقيقته غزواً داخلياً يحزّ بجسم الأمة وينخرها ويقوض قوامها، ولتأكيد هذه الحقيقة اعتمدت في هذه الدراسة على كتب أئمة الشيعة وأقوالهم، فهي الدليل الشاهد على ذلك، ثم استعنت بكتب وأقوال علماء سلف الأمة للكشف عن هذه الحقيقة، وعلى ضوء ذلك ومن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خـــلال مـــا وصـــلت إلـــيه هـــذه الدراسة وضعت عنوان هذا البحث (دور السبئية في تأسيس معتقدات الشيعة الإمامية الإثنى عشرية).

خطة البحث:

تـــضمنت خطـــة الـــبحث فـــي هـــذا الموضـــوع بمقدمة، وتمهيد، ومبحثين، خاتمة وفهارس.

المقدمة وقد اشتملت على سبب اختيار الموضوع.

المبحث الأول: مفهوم السبئية وفيه مطلبين:

المطلب الأول: تعريف السبئية.

المطلب الثاني: دخول ابن سبأ في الإسلام.

المـــبحث الثانـــي: دور الـــسبئية فـــي تأسيس المعتقدات الشيعية وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الإمامة.

المطلب الثاني: سب الصحابة –رضي الله عنهم-

المطلب الثالث: الغيـــبـــة.

المطلب الرابع: الرجعة.

الخاتمة- المراجع- الفهرس.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الأول

مفهوم السبئية

ويشتمل على مطلبين.

المطلب الأول: تعريف السبئية:

تنسب "السبئية" إلى (مؤسسها "عبدالله بن سبأ")[1] (وأصله من اليمن من أهل صنعاء)[2] ويرى "البغدادي" أنه (من أهل الحيرة)[3].

وهو شخصية حقيقية قام بدور خبيث وماكر لأهداف وغايات يهودية في المجتمع الإسلامي، ويؤكد ذلك اجماع أقوال علماء سلف الأمة، كأبو "الحسن الأشعري"[4] و"الشهرستاني"[5]، وغيرهم كثير.

ظهر أيام "عثمان" –رضي الله عنه- والتف حوله أصحاب الأهواء والديانات المختلفة ممن حقدوا على الإسلام، وتآلبوا عليه، وهم الذين عرفوا بالسبئية.

ذكر ذلك "الطبري" في "تاريخه" عندما تحدث عن "ابن سبأ" كصاحب فرقة وله أتباع في أماكن مختلفة، ويتلقون منه تعاليمه ضد الخليفة والأمراء، لزعزعة أمن الدولة واستقرارها، وإحداث الشغب والاضطراب فيها، فقال: (ثم قال لهم: إن عثمان أخذها بغير حق، وهذا وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم (علي) فانهضوا في هذا الأمر فحركوه، وابدءوا بالطعن على أمرائكم،

---

١ تاريخ مدينة دمشق (مخطوط) – ابن عساكر- ص١٢٣. والتنبيه- الملطي- ص١٨- والفصل- ابن حزم- ج٤- ص١٨٠- المقالات- الأشعري- ج١- ص٨٦- الملل- الشهرستاني- ج١- ص١٧٤.

٢ انظر تاريخ الأمم والملوك- الطبري- ج٤- ص٣٤٠- تاريخ مدينة دمشق (مخطوط)- ص١٢٣ واللباب في تهذيب الأنساب- ابن الأثير- ج١- ص٥٢٧.

٣ الفرق بين الفرق- البغدادي- ص٢٢٥.

٤ المقالات- ج١- ص٨٦.

٥ الملل والنحل- ج١- ص١٧٤.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأظهروا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، تستميلوا الناس، وادعوهم إلى هذا الأمر)[1].

وروى ذلك أيضاً "ابن كثير" في "البداية" وبين من خلال كلامه أن فتنته قد أصيب بها عدد كبير ممن كانت تجمعهم به أهداف وغايات واحدة فقال: (فافتتن به بشر كثير من أهل مصر، وكتبوا إلى جماعات من عوام أهل الكوفة والبصرة، فمالؤا على ذلك، وتكاتبوا فيه، وتواعدوا أن يجتمعوا في الإنكار على عثمان، وأرسلوا إليه من يناظره ويذكر له ما ينقمون عليه)[2].

ويؤكد هذه الحقيقة "ابن عساكر" بقوله: (... وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة، ويدخل بينهم الشر وقد دخل دمشق لذلك في زمن عثمان بن عفان)[3].

ولقد أدت تلك الفتنة الواسعة التي أوقدتها "السبئية" إلى مقتل "عثمان" ومن بعده "علي" –رضي الله عنهما- ولهذا وصف "ابن سعد" و"الذهبي" هؤلاء الشرذمة الطغاة بـ (رؤوس شر وأهل جفاء)[4].

المطلب الثاني: دخول "ابن سبأ" في الإسلام

الأصل أنه يهودي، وقد بقي على يهوديته، ونشأ في بيئة يهودية امتزجت فيها بعض تعاليم المسيحية، وقد كان لذلك أثره في المعتقدات التي نادى بها كالوصية والرجعة، ولهذا قال بعض المؤرخين والمتحدثين عن الفرق: أنه أظهر الإسلام لمحاربته والقضاء عليه عقيدة وشريعة، يقول شيخ الإسلام "ابن تيمية" –رحمه الله-: (فإنه أظهر الإسلام وأبطن اليهودية وطلب أن يفسد الإسلام كما فعل بولص النصراني الذي كان يهودياً في إفساد دين

---

١ تاريخ الأمم والملوك- ج٤- ص٣٤٠-٣٤١.

٢ البداية والنهاية-ج٧- ١٦٨.

٣ تاريخ مدينة دمشق- ص١٢٣.

٤ دول الإسلام- ج١- ص١٢ وانظر- الطبقات الكبرى- ج٣- ص٧١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النصارى، وأيضا فغالب أئمتهم زنادقة، إنما يظهرون الرفض، لأنه طريق إلى هدم الإسلام)[1].

وجاء عن "ابن كثير" قوله: (لقد أظهر (ابن سبأ) الإسلام وأحدث بدعا قولية وفعلية)[2] ويروي بعض الباحثين ومنهم" أنور الجندي" :(ان ابن سبأ وجماعته كانوا يعملون لتقويض الدولة الإسلامية)[3].

ولذلك كان يتنقل في بلدان المسلمين من مكان إلى آخر (محاولاً ضلالتهم فابتدأ بالحجاز ثم البصرة فالكوفة، ثم الشام فلم يقدر على شيء فيها فأتى مصر واستقر بها وطابت له أجواؤها)[4].

يقول "الذهبي": لقد كان (المهيج للفتنة بمصر، وباذر بذور الشقاق على الولاة ثم على الإمام فيها)[5].

وذلك يعني أنه كان هو وأتباعه يتحركون بين صفوف المسلمين ويبثون آرائهم المناهضة للإسلام والدولة الإسلامية وولاتها، ويزرعون بينهم الضغائن والأحقاد، للإطاحة بهذه الدولة العظيمة، والقضاء على هذا الدين الحق. ولذلك اتفقت أقوال علماء سلف الأمة ومنهم "المقريزي" في "خططه" أن "ابن سبأ" (هو المثير للفتنة الكبرى المنتهية بقتل عثمان رضي الله عنه)[6].

وبعد مقتل الخليفة الثالث للمسلمين، بالصورة البشعة والمؤلمة والتي قد تحدثت عنها كتب التاريخ، انقسم المجتمع الإسلامي إلى فرق وطوائف، وبعد مقتل "علي" –رضي الله عنه- سرت فيهم المعتقدات السبئية، بل أصبحت تلك الفرق والطوائف امتداداً لتلك المعتقدات، ومن أبرز تلك الطوائف "الشيعة

---

١ مجموع الفتاوي- ج٢٨- ص٤٨٣.

٢ البداية والنهاية- ج٧- ص١٩٠.

٣ الإسلام والدعوات الهدامة- أنور الجندي- ص٢٤.

٤ تاريخ الأمم والملوك- الطبري- ج٤- ص٣٤٠.

٥ تاريخ الإسلام- ج٢- ص١٢٢-١٢٣.

٦ المواعظ والاعتبار- ج٢- ص٣٥٦-٣٥٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الإمامـــية" التـــي تأثـــرت بالفكـــر السبئي اليهودي وضلالاته وجعلته أساس معتقداتها وأصل من أصول مذهبها الشيعي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبحث الثاني

دور السبئية في تأسيس المعتقدات الشيعية

ويشتمل على أربع مطالب:

لقد أشعلت السبئية فتنة عظيمة في المجتمع الإسلامي أدت إلى وجود أحداث خطيرة أثقلت كاهل الأمة الإسلامية كمقتل "عثمان" -رضي الله عنه- ومعركة "صفين"، وموقعة "الجمل"، وحادثة التحكيم، ومقتل "علي" و"الحسين" -رضي الله عنهما- وحادثة "كربلاء"، وفي وسط هذه الأجواء المحمومة برزت السبئية لتلعب دوراً خطيراً في تاريخ صدر الإسلام، وذلك عندما أخذت تبث سمومها ومعتقداتها الخارجة عن الدين بين أفراد المجتمع الإسلامي، وبما أن الأمة الإسلامية في ذلك الوقت كانت في حالة من الضعف بسبب تلك الأحداث المتتالية عليها، فقد وجدت تلك المعتقدات السبئية طريقها عند بعض الطوائف ممن تظاهروا بالتشيع واتخذوه شعاراً لهم، ومن هنا (تسلل الفكر الوافد من نافذة التشيع لعلي وآل بيته، وصار التشيع وسيلة لكل من أراد هدم الإسلام من ملحد ومنافق وطاغوت، ودخلت إلى المسلمين أفكار ومعتقدات أجنبية اكتست بثوب التشيع وتيسر دخولها تحت غطائه، وبمرور الأيام كانت تتسع البدعة ويتعاظم خطرها، حيث قد وجد لابن سبأ خلفاء كثيرون)[1].

لقد أخذ هؤلاء يكيدون للإسلام والمسلمين فحققوا بذلك ما عجزوا عنه بالسلاح، ودخل معهم في التشيع أتباع الديانات الأخرى من المناوئين للإسلام والمتآمرين ضده، ووضعوا أصولا مستوحاة من دينهم وألبسوها ثوب الإسلام، والإسلام منها براء.

ذكر ذلك " المقريزي" في قوله: (إن عبد الله بن سبأ قام في زمن علي -رضي الله عنه- محدثاً القول بالوصية والرجعة...)[2].

---

١ أصول مذاهب الشيعة- ناصر القفاري- ج١- ص٩٨.

٢ المواعظ والاعتبار- ج٢- ص ٣٥٦- ٣٥٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويذهب إلى هذا الرأي طائفة كبيرة من المؤرخين للديانات والفرق، منهم "الشهرستاني" عندما تحدث عن السبئية قال: (أنها أول فرقة قالت بالغيبة والرجعة، ثم ورثت الشيعة فيما بعد، رغم اختلافها وتعدد فرقها، القول بإمامة علي وخلافته نصا ووصية، وهي من مخلفات ابن سبأ، وقد تعددت فيما بعد فرق الشيعة وأقوالها إلى عشرات الفرق والأقوال)[١].

ويتفق معهم "البغدادي" في هذا المعنى فيقول: (وأراد ابن سبأ أن يكون له عند أهل الكوفة سوق ورياسة، فذكر لهم أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصياً وأن علياً رضي الله عنه وصي محمد صلى الله عليه وسلم)[٢].

لقد كان لتلك الآراء السبئية أثرها البالغ الخطورة على من لقبوا أنفسهم بالشيعة، لأنهم أخذو تلك المعتقدات الفاسدة فأقاموا عليها مذهبهم، وأخذوا ينادون بها ويدعون إليها، وهم بذلك قد انحرفوا عن المنهج الإسلامي الصحيح فضلوا وضل معهم الكثير من أتباعهم.

وإذا كانت الشيعة قد أخذت من السبئية آرائها ومعتقداتها وجعلتها أساساً وأصولاً لمذهبها الشيعي، كمحبة آل البيت، والغلو في "علي" –رضي الله عنه- وتوقف الوصية بالخلافة عليه، ورفعه إلى مقام النبوة والتأليه، فهذا يشير إلى أن الشيعة[٣] نشأت بعد ظهور السبئية، وهذا ما تقره وتعترف به كتب الشيعة نفسها، "كالمقالات والفرق"[٤]، و "فرق الشيعة"[٥].

وهذا بدوره مؤشر آخر ودليل يؤكد عمق تأثر "الشيعة" "بالسبئية" وبيان ذلك وتفصيله في المطالب القادمة:

---

١ الملل والنحل- ج١- ص١٧٤ وانظر عقائد من الشيعة- عبد الله السلفي- ص٩.

٢ المرجع السابق.

٣ لا أقصد بالشيعة هنا الشيعة الأولى والتي وجدت بعد حادثة التحكيم والتي لقبت نفسها فيما بعد بأهل السنة والجماعة وإنما أقصد بها الطائفة التي اتخذت من التشيع لآل البيت شعاراً لها لمحاربة الإسلام.

٤ القمي- ص١٠-٢١.

٥ النوبختي- ص١٩-٢٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المطلب الأول: الإمامة

لقد كان "ابن سبأ" أول من قال: بوصية رسول الله –صلى الله عليه وسلم- "لعلي" –رضي الله عنه- وأنه خليفته على أمته من بعده بالنص وبذلك تكون "السبئية" أول من تكلم عن الإمامة بالمعنى المعروف عند "الشيعة" كما تقول بذلك كتب "السنة والشيعة" وتؤكده وبصور مختلفة، منها: قول "ابن سبأ": (إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي، وكان علي وصي محمد، ثم قال: محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء)[1] وقال عندما كان في "اليهودية": ("يوشع بن نون" بعد موسى)[2].

وعندما أظهر إسلامه جعل هذا الأمر في "علي" –رضي الله عنه- وأخذ يشيع القول بأن الإمامة هي وصاية من النبي –صلى الله عليه وسلم- ومحصورة بالوصي، وإذا أخذها غيره فيجب تكفيره.

من هنا نشأ القول بفرض إمامة الموصى له، وبناءً على ذلك (تكون الإمامة عند السبئية محصورة في علي –رضي الله عنه-)[3] وهم (أول فرقة قالت في الإسلام بالوقف بعد النبي –صلى الله عليه وسلم- من هذه الأمة)[4].

(ويسمون انتظار ظهور الإمام بالتوقف)[5] وهم أيضاً أول من أظهر البراءة من أعداء "علي" –رضي الله عنه- ومكاشفة مخالفيه، يقول "النوبختي": (فمن هنا قال من خالف الشيعة إن أصل الرفض مأخوذ من اليهود)[6].

---

١ تاريخ الأمم والملوك- الطبري- ج٤- ص٣٤٠.

٢ رجال الكشي- ص١٠٨-١٠٩- المقالات والفرق- القمي- ص٢٠- فرق الشيعة- النوبختي- ص٢٠.

٣ المقالات والفرق- القمي- ص٢٠ وانظر الملل والنحل- الشهرستاني- ج١- ص١٥٥.

٤ انظر المقالات والفرق- القمي- ص ٢٠.

٥ السيادة العربية- فان فلوتن- ص٨٠.

٦ انظر فرق الشيعة-النوبختي- ص٢٠ رجال الكشي- ص١٠١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن عجائب ما ذهبت إليه "السبئية" أنها رفعت الإمام إلى منزلة النبوة ثم قالت بتألـيهه، ذكر ذلك "الملطي" في كتابه "التنبيه" فقال: (الصنف الذي يقال لهم السبئية: يزعمون أن عليا شريك النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة وأن النبي صلى الله عليه وسلم مقدم عليه إذا كان حياً، فلما مات ورث النبوة، فكان نبياً يوحى إليه، ويأتيه جبريل عليه السلام بالرسالة)[1] ويزيد على ذلك "البغدادي" بقوله: ان (عبد الله بن سبأ غلا في علي رضي الله عنه وزعم أنه كان نبيا ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله)[2] ويقول "الرازي" إنه (كان يزعم أن عليا هو الله تعالى)[3] ويذكر "الصفدي" موقف "علي" –رضي الله عنه- عند سماعه ذلك، فقال: عندما (قال لعلي –رضي الله عنه- أنت الإله. نفاه إلى المدائن، فلما قتل علي زعم ابن سبأ أنه لم يمت لأن فيه جزء إلهياً وان ابن ملجم انما قتل شيطانا تصور له بصورة علي، وأن عليا في السحاب...)[4].

ويقول "الملطي": أن "السبئية" قالوا "لعلي" –رضي الله عنه-: (أنت أنت قال: ومن أنا؟ قالوا: الخالق البارئ، فاستتابهم فلم يرجعوا، فأوقد لهم ناراً عظيمة وأحرقهم)[5].

وبهذه الصورة وصلت "السبئية" إلى القول "بالحلول والتناسخ" فمرة يقولون: إن "علياً" فيه الجزء الإلهي أو هو الإله، ومرة أخرى يقولون حلَّ فيه جزء إلهي أو تجسد فيه الإله.

يروى لنا ذلك"المقدسي" بقوله: (وإذا كانت عقيدة الحلول قال بها بعض السبئية، فقد قال بالتناسخ عامة السبئية)[6] والتناسخ يعني عندهم انتقال

---

١ التنبيه والرد على أهل الأهواء- ص١٥٨ وانظر الفرق بين الفرق- البغدادي- ص٢٣٣.

٢ المرجع السابق.

٣ اعتقادات فرق المسلمين- ص٥٧.

٤ الوافي بالوفيات (مخطوط) ج١٧- ص٢٠.

٥ التنبيه والرد- ص١٨.

٦ البدء والتاريخ- ج٥- ص١٢٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الجزء الإلهي بنوع من التناسخ من إمام إلى إمام، كما ذكر ذلك "الشهرستاني" بقوله: (يعني تناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد علي رضي الله عنه)[1].

إن هذه الضلالات والبدعيات قامت "السبئية" ببثها ونشرها في المجتمع الإسلامي بهدف القضاء على عقيدة التوحيد، ولذلك قالت بتأليه الإمام وإعطاءه صفة الربوبية والألوهية وفي هذا المعنى يقول "الشاطبي": إن ما تزعمه "السبئية" إنما هو (من البدع الاعتقادية المتعلقة بوجود إله مع الله – تعالى الله عن ذلك علواً كبير - وهذه البدعة تختلف عن غيرها من المقالات الأخرى)[2].

هذا هو معنى الإمامة عند "السبئية" لقد جعلوها محصورة في "علي" – رضي الله عنه- وغلوا فيه غلواً فاحشاً أوصلهم إلى القول بتأليهه وتقديسه، وبالرغم من فسادها وبطلانها إلا أن أهدافها وغاياتها الخبيثة كانت أكبر منها، مما جعل هذه البدعة تظل قائمة عند الشيعة، التي تبنتها وجعلتها أصل من أصولها، وهذا ما اعترف به شيوخهم، وسطروه في جُلَّ كتبهم، فهذا "القمي" يقول: إنهم (يعتقدون بأن لكل نبي وصياً أوصى إليه بأمر الله تعالى)[3] ويقول "مقداد الحلي": أن (الإمامة لا يمكن أن تكون إلا لشخص معهوداً من الله تعالى ورسوله)[4].

وهذا يعني أن الإمامة أصبحت عند هؤلاء كالنبوة أن لم تكن هي النبوة، فكما أن الله –تعالى- يصطفي من خلقه ما يشاء من الأنبياء، كذلك يختار –عز وجلّ- أئمة يوصي إليهم بنص ويعلم الخلق بهم.

---

١ الملل والنحل- ج١- ص١٧٤.

٢ انظر الاعتصام- ج٢- ص١٩٧.

٣ عقائد الصدوق- ص١٠٦ نقلاً من أصول مذهب الشيعة- القفاري- ج٢- ص٧٩٢.

٤ انظر النافع يوم الحشر- ص٤٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقول "المجلسي": (لا يصل عقولنا فرق بين النبوة والإمامة)[1] ولم تقف الشيعة بالإمامة عند هذا المعنى بل تجاوزته حتى أصبحت عندهم (تعلو مرتبة النبوة)[2] كما يقول بذلك "هادي الطهراني": (الإمامة أجل من النبوة، فإنها مرتبة ثالثة شرف الله تعالى بها إبراهيم بعد النبوة)[3] وانطلقت الشيعة الاثنى عشرية بهذا الضلال الذي شرعه لهم "ابن سبأ" وأتباعه وراح يهذي به شيوخهم دون أي تأمل أو تدبر منهم فيما هم فيه من زيغ وانحراف.

المطلب الثاني: سب الصحابة –رضي الله عنهم-

ذكرت كتب "الشيعة" أن "عبد الله بن سبأ" (أول من أظهر الطعن في "أبي بكر" و"عمر" وعثمان" والصحابة –رضي الله عنهم- وتبرأ منهم)[4] ثم قال: (إن علياً أمره بذلك)[5] (ولما بلغ علي –رضي الله عنه- أنه ينقص "أبا بكر" و"عمر" –رضي الله عنهما- دعا به ودعا بالسيف وهم بقتله، فشفع فيه أناس، فقال: والله لا يساكنني في بلد أنا فيه، فسيره إلى المدائن)[6].

يقول شيخ الإسلام "ابن تيمية": (روى عن علي بأسانيد جيدة أنه قال: لا أوتي بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري، وقد طلب ابن سبأ لما بلغه عنه ذلك ليقتله فهرب منه)[7]، ويروي "ابن حجر الهيثمي" في "الصواعق المحرقة" (أن السبئية كانوا يسبون أصحاب رسول الله –صلى الله

---

١ بحار الأنوار- ٢٦- ص٨٢.

٢ انظر أصول الكافي- الكليني- ج١- ص١٧٥.

٣ ودايع النبوة- ص١١٤.

٤ المقالات والفرق- القمي- ص٢٠ –فرق الشيعة- النوبختي- ص١٩.

٥ المرجع السابق.

٦ انظر تاريخ دمشق- ابن عساكر- ج٧- ص٤٣٠.

٧ مجموع الفتاوي- ج٢٨- ص٤٧٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

علـيه وسـلم- إل قلـيلاً ينـسبونهم إلـى الكفـر والنفاق ويتبرأون منهم ولذا سموا أيضاً "بالتبرئة")[1].

إن سـب "الـسبئية" صـحابة رسـول الله -صـلى الله عليه وسلم- ورميهم بالكفـر والـنفاق، وتحـريض الـناس علـى ذلـك أدى إلـى نشوب فتنة كبيرة في المجـتمع الإسـلامي، وصـاحبها انقـسام المجـتمع إلـى فرق وطوائف، وما زالت الأمة الإسلامية تعاني هذا الانقسام العقدي والطائفي حتى الساعة.

يقـول "محمـد جابـر عـبد العـال": (لا شـك أن هـذا الذي لقنه ابن سبأ وأوحـى بـه كـان تطـورا خطيـرا في النظر إلى السابقين الأولين، وهم الصحابة جلـة المـسلمين، وأن تجـريحهم إنمـا كان تشجيعا وحضا على تمزيق لباس الهيبة والجـلال الـذي أضـفاه علـيهم تاريخهم في الإسلام كان فتحا للطريق وتمهيدا لمن لـم يـتمكن الإسـلام فـي قلـبه ليمـرق منه، وذلك ما نلحظه في هذه الطائفة التي اتبعت تعاليمه ونسبت إليه وسميت "السبئية")[2].

ولقـد أصـبحت هـذه المخلفـات "الـسبئية" إرثاً عقائدياً عند الشيعة الإمامية يعـتقدون بهـا ويدعـون إلـيها، وقـد امـتلأت بهـا كتبهم العقائدية، كما ذكر ذلك "المجلـسي" فـي رسـالته التـي سـماها بـ (العقائـد) فقـال: (ومما عـدَّ من ضـروريات ديـن الإمامـية... البـراءة مـن الـثلاثة (أبـي بكر وعمر وعثمان) ومعاوية ويزيد بن معاوية وكل من حارب أمير المؤمنين)[3].

وجـاء فـي "الكنـى والألقـاب" أنهـم (فـي يـوم عاشـوراء يأتون بكلب ويـسمونه عمـر ويـرجمونه بالحجـارة حتـى يمـوت، ثم يأتون بسخلة ويسمونها عائـشة ويـضربونها بالأحذيـة حتـى تمـوت، ويحـتفلون بالـيوم الـذي قتل فيه

---

١ ص٦.

٢ انظر حركات الشيعة- ص٢٢.

٣ رسالة العقائد- ص٥٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفاروق عمر بن الخطاب ويسمون قاتله أبا لؤلؤة المجوسي بابا شجاع الدين)[1].

وبهذه المعتقدات الباطلة زرع "ابن سبأ" وأتباعه الخبث والأحقاد في نفوس هذه الفرق المارقة من الدين، وأوجد بذلك في هذا المجتمع طوائف متناحرة كلما أرادت الاقتراب لإزالة ما بينها من خلاف ازدادت تنافراً وفرقة.

المطلب الثالث: الغيبة

الغيبة من المعتقدات الأساسية عند "السبئية"، وهم أول من قال بها، كما اعترف بذلك "القمي"[2] و"النوبختي"[3] وذكر ذلك "الشهرستاني" في كتابه "الملل والنحل" فقال: (هم أول فرقة قالت بالتوقف، والغيبة)[4].

وتزعم "السبئية" (أن علياً لم يقتل، ولم يمت، ولا يقتل ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه، ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً)[5] ويعللون اختفاءه "بالغيبة" ويقولون: أنه في السحاب (فإذا نشأت سحابة بيضاء صافية منيرة مبرقة، مرعدة قاموا إليها يبتهلون، ويتضرعون ويقولون: قد مرَّ علي بنا في السحاب)[6] ثم زعموا (أن الرعد صوته والبرق صوته ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال عليك السلام يا أمير المؤمنين)[7] ولقد ظلت "السبئية" على هذه الحال تنتظر عودة "علي" –رضي الله عنه- من غيبته حتى

---

١ القمي- ج٢- ص٥٥.

٢ المقالات والفرق- ص١٩-٢٠.

٣ فرق الشيعة- ص ١٩-٢٠.

٤ ج١ – ص١٧٤.

٥ المقالات والفرق- القمي- ص١٩- فرق الشيعة- النوبختي- ٢٠- مقالات الإسلاميين- الأشعري- ج١- ص٨٥.

٦ التنبيه- الملطي- ص١٨.

٧ الفرق بين الفرق- البغدادي- ص٢٢٤.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

انتقلت هذه العقيدة الفاسدة إلى "الشيعة الإمامية" فأصبحت من معتقداتهم الأساسية.

يقول "القمي" في كتابه "كمال الدين": (من أنكر القائم عليه السلام في غيبته، مثل إبليس في امتناعه من السجود لآدم)[1].

ولقد سرى هذا المفهوم بين فرق الشيعة وانتشر بين إتباعها وظلت كل فرقة منهم تنتظر عودة وظهور إمامها بعد غيبته، وذلك لاعتقادهم (أن الأرض لا تخلو من إمام لحظة واحدة ولو بقيت الأرض بغير إمام لساخت)[2].

وبذلك أصبحت هذه العقيدة التي ورثتها "الشيعة" من "السبئية" القاعدة الأساسية التي قام عليها كيان المذهب الشيعي، لتغطية ما وجد فيه من أخطاء ومتناقضات وشبهات ودسائس قد تؤدي إلى انهيار مذهبهم.

يقول "القمي": (رجعت إلى نيسابور، وأقمت فيها فوجدت أكثر المختلفين عليَّ من الشيعة قد حيرتهم الغيبة، وقد دخلت عليهم في أمر القائم عليه السلام الشبهة)[3].

وذكر "الشهرستاني" هذه الاختلافات عندما تكلم عنها وتوسع في شرحها فقال: (إلا أن الاختلافات التي وقعت في حال كل واحد من هؤلاء والمنازعات التي جرت بينهم وجب ذكرها)[4].

ويقول "السمعاني": (ثم إنهم في انتظارهم الإمام الذي انتظروه مختلفون اختلافاً يلوح عليه حمق بليغ)[5].

---

١ ص١٣.

٢ من حديث لهم في الكافي- ج١- ص١٧٩- نقلاً من مسألة التقريب- ناصر القفاري- ص٣٤٩.

٣ إكمال الدين- ص٢.

٤ الملل والنحل – ج١- ص١٦٩.

٥ الأنساب- ج١- ص٣٤٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبالرغم من وجود تلك الاختلافات حول هذه العقيدة الباطلة إلا أنها ما زالت قائمة في المذهب الشيعي وقد ألف علماؤهم فيها مؤلفات كثيرة ولكنها مليئة بالشبهات والتناقضات، وهذا حال كل ما هو باطل.

المطلب الرابع: الرجعة:

الرجعة تعني عند "السبئية": (رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة وعودتهم إلى الحياة بعد الموت في صورهم التي كانوا عليها)[1].

يقول "ابن سبأ": (لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمدا يرجع وقد قال الله عز وجل: (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ)[2] فمحمد أحق بالرجوع من عيسى قال فقبل ذلك عنه، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها)[3] وبهذا يكون "ابن سبأ" أول من أحدث القول برجعة "علي" –رضي الله عنه- ولقد كان يعتمد في بث هذه العقيدة ونشرها بين المسلمين على الحوار الهادئ لكي يصل به ومن خلاله إلى تثبيتها في أصحاب النفوس الضعيفة ولهذا قال عندما بلغه نعي أمير المؤمنين "علي" –رضي الله عنه-: (كذبت لو جئنا بدماغه في سبعين صرة، وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل ولا يموت حتى يملك الأرض)[4].

ثم أخذ أتباع "ابن سبأ" يرددون قوله من بعده، مثل "جابر بن يزيد الجعفي" الذي قام بدور كبير وخطير في نشر هذا المعتقد الباطل عندما كان يردد بين الناس ويقول: (إن عليا عليه السلام يرجع إلى الدنيا...)[5] وكذلك

---

١ أوائل المقالات- المفيد- ص٤٦-٧٧.

٢ سورة القصص- الآية ٨٥.

٣ تاريخ الأمم والملوك- الطبري- ج٤- ص٣٤٠.

٤ فرق الشيعة- النوبختي- ص٢٠.

٥ المجروحين- ج١- ص٢٠٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"الكلبي" فلم يكن عنه ببعيد بل كان يقوم بنفس الدور ويدعو إلى هذه المفاهيم المغلوطة ويقول: (أن عليا لم يمت وأنه راجع إلى الدنيا قبل قيام الساعة)[١].

وتقتضي الرجعة عند "السبئية" أن يكون الإمام حي ولذلك هم يعتقدون أن "علياً" حي ولم يمت (وإنما لمقتول هو شيطان ظهر للناس في صورة علي)[٢] ولهذا هم يكذبون كل من يقول بموته، فيقول "ابن سبأ": (كذبت النواصب والخوارج في دعواها قتل علي)[٣].

ولقد تطورت هذه العقيدة واتسع مفهومها بعد انتقالها إلى الفرق الشيعية البالغة أكثر من ثلاثمائة فرقة فجميعها تقول برجعة إمامها وتنتظر عودته.

ومما لا شك فيه أن هذه العقيدة أصبحت (موضع إجماع الشيعة الإمامية)[٤] وهم يرون (أنهم مأمورين وملزمين بالإقرار والاعتراف بها كالإقرار بالتوحيد)[٥] (والإقرار بها واعتقادها وتجديد الاعتراف بها يكون في الأدعية والزيارات ويوم الجمعة وكل وقت)[٦].

وبهذه الصورة استطاع "ابن سبأ" تأسيس القول بالرجعة في هذه الطائفة إلا أن الرجعة التي كان ينادي بها رجعة خاصة في "علي" -رضي الله عنه- ثم توسعت فأصبحت عامة لكثير من الناس عند بعض فرق الشيعة.

وهكذا أصبحت معتقدات الشيعة الأثنى عشرية هي عين المعتقدات السبئية والتي ورثوها منهم، وتناقلها علماؤهم جيلاً بعد جيل.

---

١ المرجع السابق- ج٢- ص٢٥٣.
٢ الفرق بين الفرق- البغداي- ص٢٢٣.
٣ المرجع السابق- ص٢٢٤.
٤ انظر بحار الأنوار- المجلسي- ج٥٣- ص١٢٣.
٥ انظر الإيقاظ من الهجعة- العاملي- ص٦٤.
٦ المرجع السابق.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولقد أثبت ذلك بما وجد في كتبهم من أقوالهم، فهي أدلة صريحة تؤكد ما ذكرناه.

ونخلص من ذلك إلى القول: بأن ما جرى في المجتمع الإسلامي من انقسامات طائفية، وانحرافات عقدية، إنما جرت بتخطيط يهودي ماكر وخبيث، ومازال هذا العدو يخطط ويتربص بالإسلام والمسلمين.

ولكن الله –تعالى-يقول:﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[1]

١ سورة الأنفال – الآية ٣٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الخاتمة:

ونخرج من هذه الدراسة بالنتائج التالية:

* تأكد بأقوال أئمة علماء "الشيعة" وعلماء سلف الأمة تحول المعتقدات "السبئية" إلى أصول تأسس بها المذهب الشيعي للإمامية الإثنى عشرية.
* انتقال أقوال وأفكار "السبئية" إلى موروث عقدي عند "الشيعة الإمامية" ضمان لبقاء المعتقدات "السبئية" اليهودية في المجتمع الإسلامي وهذا يعني استمرار الانقسام العقدي والطائفي في الأمة الإسلامية، وهذا ما ينشده ويهدف إليه اليهود.

تم الانتهاء من البحث بحمد الله –تعالى- وفضله

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المراجع:

١. القرآن الكريم.

٢. **الأشعري، أبي الحسن**. *مقالات الإسلاميين*. ط١، ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م.

٣. **ابن كثير، أبي الفداء الحافظ**. *البداية والنهاية*. بيروت: دار الفكر.

٤. **ابن عساكر، علي**. *تاريخ مدينة دمشق* (مخطوط). القاهرة: المكتبة الأزهرية، رقم (٧١٤) ١٠٦٧٠ وفي المجمع العلمي بدمشق صورة منها

٥. **ابن حزم، أبو محمد**. *الفصل في الملل والأهواء والنحل*. مكة المكرمة: دار الباز، بيروت: دار المعرفة.

٦. **ابن حبان**. *المجروحين*. ط١. حلب: دار الوعي، ١٣٩٦هـ.

٧. **ابن سعد، أبو عبد الله**. *الطبقات الكبرى*. بيروت: طبعة دار صار.

٨. **ابن الأثير، أبو الحسن**. *اللباب في تهذيب الأنساب*. القاهرة: مكتبة القدس، ١٣٥٧هـ

٩. **أبو زهرة، محمد**. *تاريخ المذاهب*. دار الفكر العربي.

١٠. **الاسفرايني، أبي المظفر**. *التبصير في الدين*. تحقيق كمال يوسف الحوت. ط١. ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١١. **بن تيمية، شيخ الإسلام أحمد**. مجموع *الفتاوى*. ط١، ١٣٩٨هـ.

١٢. **البغدادي، عبد القاهر**. *الفرق بين الفرق*. ط٤. بيروت: دار الآفاق، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

١٣. **الجندي، أنور**. *الإسلام والدعوات الهدامة*. ط١. بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٤م.

١٤. **الحلي، المقداد عبد الله**. *النافع يوم الحشر شرح الباب الحادي عشر*. إيران، ١٣٢٠هـ.

١٥. **الذهبي، أبو عبد الله**. *دول الإسلام*. ط٢. حيدر أباد: مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، ١٣٦٤هـ.

١٦. **الرازي، فخر الدين**. *اعتقادات فرق المسلمين والمشركين*. الناشر مكتبة النهضة المصرية، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م.

١٧. **السلفي، عبد الله بن محمد**. *من عقائد الشيعة*. ط١، ١٤١٧هـ.

١٨. **السمعاني، أبو سعد**. *الأنساب*. تحقيق محمد عوامة. ط١. الناشر محمد أمين، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١٩. **الشهرستاني، محمد**. *الملل والنحل*. ط٢، دار المعرفة، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٢٠. **الشاطبي، أبو اسحاق**. *الاعتصام*. مصر: الناشر المكتبة التجارية الكبرى.

٢١. **الصفدي، خليل**. *الوافي بالوفيات*. نسخة مصورة في المجمع العلمي بدمشق.

٢٢. **الطبري، أبي جعفر**. *تاريخ الأمم والملوك*. بيروت: دار اسويدان.

٢٣. **الطهراني، هادي**. *ودايع النبوة في الولاية والمقتل*. مكتبة دار العلم، ١٣٩١هـ.

٢٤. **العكبري، محمد الملقب بالمفيد**. *أوائل المقالات في المذاهب المختارات*. ط٣. النجف: نشر المطبعة الحيدرية، ١٣٩٣هـ

٢٥. **العاملي، محمد**. *الايقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة*. إيران: المطبعة العلمية.

٢٦. **عبدالعال، محمد جابر**. *حركات الشيعة المتطرفين*. مطابع السنة المحمدية، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

٢٧. **فلوتن، فان** . *السيادة العربية والإسرائيليات في عهد بني أمية*. ترجمه إبراهيم، حسن ومحمد ابراهيم. ط٢. نشر مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٥م.

٢٨. **القفاري، ناصر بن عبد الله**. *أصول الشيعة الإمامية الإثنى عشرية*. ط٣، دار الرضا، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٢٩. **القمي، أبو خلف**. *المقالات والفرق*. طهران: نشر مؤسسة مطبوعاتي عطائي، ١٩٦٣م.

٣٠. **القمي، عباس**. *الكنى والألقاب*. طهران: الناشر مكتبة الصدر.

٣١. **القمي، محمد بن الحسين** المعروف *بالصدوق*. إكمال الدين وتمام النعمة. النجف: المطبعة الحيدرية، ١٣٨٩هـ.

٣٢. **القفاري، ناصر**. *مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة*. ط٢. ١٤١٣هـ.

٣٣. **الكشي، أبو عمرو**. *رجال الكشي*. كربلاء: نشر مؤسسة الأعلمي.

٣٤. **الكليني، أبو جعفر**. *أصول الكافي*. ط٢. طهران: نشر دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٨هـ.

٣٥. **الملطي، أبي الحسن**. *التنبيه والرد على أهل الملل*. ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

٣٦. **المقريزي، أبو العباس**. *المواعظ والاعتبارات بذكر الخطط والآثار*. بولاق: الناشر دار الطباعة المصرية، ١٩٧٠م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٣٧. **المجلسي، محمد**. *بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار*.ط٢. بيروت، لبنان: الناشر مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٣٨. **المرتضى، أحمد**. *المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل*. حيدر أباد: مطبعة دائرة المعارف، ١٣١٦هـ.

٣٩. **النوبختي، ابي محمد**. فرق الشيعة. استانبول، ١٩٣١م.

٤٠. **الهيثمـــي، أحمد**. *الصواعق المحرقة*. القاهرة: الناشر مكتبة القاهرة، طبع دار الطباعة المحمدية، ١٣٧٥هـ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com